

عليها . وبدأ الجيش الاسرائيلي ، في منتصف شهر شباط (فبراير) قصف مدينة الكرامة مركزا على التجمعات السكانية . وصمدت الكرامة ، وصمد سكان الكرامة امام هذا القصف الليلي الرهيب ، يوميا لمدة ساعتين او اكثر ، ولم ييادلهم الاردنيون القصف ، اللهم الا في حالات استثنائية ، يتحجج فيها ضباط الصف ، ان قصف العدو شملهم فاضطروا للرد عليه ، وكثيرا ما كانت قيادتهم تعاقبهم . لكن رغم ذلك ، لم يكتب النجاح لعملية ترحيل السكان ، فبدأ العدو في نيسان (ابريل) مرحلة جديدة ، هي القصف الجوي ، واستمر التركيز على التجمعات الالهة ، ولا ريب ان معنويات السكان بدأت تتأثر بعد ذلك . على الفور صدر الامر ببناء الملاجئ للاهالي ، فشاركنا جميعا في حفرها مع السكان ، واصبح لكل بيت في الكرامة ملجأ ، لكن القصف الجوي استمر بشدة ونشط عملاء المخابرات الاردنية يبثون روح الالهة بين الجماهير ، وعملا كانت سيارات الجيش الاردني وشاحناته تنقل السكان مجانا من منطقة الكرامة ، فاذا بالمنطقة تكاد تكون خالية في منتصف الشهر ذاته .

توقعنا ان امرا ما سيحدث ، وزاد توقعنا المعلومات التي بدأت تصلنا عن الحشود الاسرائيلية التي جمعت للهجوم على الكرامة . وكان مفاد المعلومات ان الهجوم سيقع في ٢٠ او ٢١ من اذار الحالي ، فعقد اجتماع لكافة المسؤولين العسكريين في المنطقة برئاسة الاخ ابو عمار ، كما حضره عدد من الموجهين السياسيين ، كنت من اوائل المعارضين للبقاء في الكرامة ، خاصة ان غالبية القواعد موجودة في منطقة سهلة مكشوفة لاي عملية قصف او هجوم ، وقد قلت بالحرف الواحد ان بقائنا في ارض الكرامة بهذا الشكل خطأ عسكري . بعد نقاش طويل حول البقاء في الكرامة او ترك المنطقة واخلأ قواعدنا ليدخلها العدو بسهولة ويحتل الكرامة دون مقاومة وان مثل هذا الامر لو حصل سيكون مادة أساسية لاعداء الثورة ، يستغلونها لظهور عجز الثورة ، واقتناع الجماهير اننا سببنا تركهم منازلهم وارضهم وفشلنا . اخيرا اتخذ القرار التاريخي الذي اقتنع به الجميع ووافقوا عليه : العمل على ارض الكرامة ومواجهة الهجوم . انطلق كل منا الى قاعدته ليبلغ هذا القرار الى المقاتلين ، الذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر القرار القيادي المثل لرأيهم . كان الجيب شاحصين نحوي ، ولم

يستطع بعضهم الانتظار فتسائل هل سنصمد . اجبتهم : « نعم . ان الاخ ابو عمار يقول أننا يجب ان نجعل من الكرامة كرامة للعرب ومقبرة لجيش الاحتلال » .

هتف الجميع ، وصفقوا لسماهم قرار الصمود ، وتوزعوا في كل ناحية ثم ما لبثوا ان عادوا بكامل اسلحتهم المتوفرة ومعداتهم البسيطة ، وقفوا بانتظام وخرج واحد منهم الى الامام ، ثم بدأوا يقسمون جماعيا بالله وبفلسطين ان يبثوا ويقاتلوا حتى اخر نقطة من دمهم . بعدها عقدنا اجتماعا عاما ، عرضنا فيه صورة الوضع وكل الاحتمالات ، وانطلق كل مقاتل الى موقعه . (عدد أعضاء القاعدة ٨٠ والاسلحة المتوفرة رشاشات خفيفة وقنابل يدوية و ٦ مدافع آر.بي.جي ٢ ومدفع واحد آر.بي.جي ٧ مع مدفعي هاون ٨٢ ملم بالاضافة لصواريخ ٣٥٥ بوصة مصنوعة محليا ومطورة على ضوء خبرات المقاتلين انفسهم) .

الساعات الحاسمة عادة ، في حال ترقب هجوم للعدو ، هي ساعات الفجر والصبح من الثالثة صباحا حتى الساعة ، وهذه هي الفترة التي كنا نتوقع فيها التحرك . لكن لم يحدث اي شيء في ذلك النهار ، فاستدنا منه في تعزيز استعداداتنا ، وتحصين مواضعنا ، واجرينا اجتماعا اخر ليلة ٢١/٢١ واتصلنا بالقيادة التي اكدت الثبات على نيس القرار وانادتنا ان توقع الهجوم سيكون في الرابعة صباحا .

٢١ اذار وبده المعركة :

حالة الاستنفار تامة ، والجميع موزعون وفقا لمهامهم ، وتوزعت المهام العسكرية كالتالي :
 ا - مجموعة الغام مهمتها الاشراف على تنفيذ تفجير الآليات والدروع العدو بالالغام . ولدى هذه المجموعة نوعان من الالغام : الغام ضغط تعمل آليا نتيجة مرور الدروع فوقها والغام كهربائية تعمل بالاشراف الشخصي عليها . ب - مجموعة الصواريخ ومهمتها الضرب فورا بعد تفجير الالغام . ج - مجموعة آر.بي.جي. لضرب الدروع . د - صف المقاتلين . ه - مجموعة هاون مهمتها قصف المشاة عند دخولهم المنطقة .

رغم الاستنفار الطويل من الساعة الثالثة صباحا ولادة تزيد على ٣٦ ساعة ، ورغم الإرهاق ، لم يطلب احد من المقاتلين استراحة او نوما او اشتكى من طول ساعات الانتظار . كنت انتقد المجموعات كل ساعتين ، وكان الصمود والشجاعة والاستعداد